



كلية دار العلوم



مجلة

الدراسات العربية

دورية علمية محكمة

العدد الثامن والعشرين - يونيو ٢٠١٣ م المجلد السادس



٩٦/٦٦٦٢

مجلة الدراسات العربية

دورية علمية محكمة

تصدر عن كلية دار العلوم - جامعة المنيا

المشرف العام

أ.د/ عبد المنعم السيد أحمد

عميد الكلية

نائب رئيس التحرير

أ.د/ منير عبد المجيد فوزي

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

رئيس التحرير

أ.د/ سعيد الطواب محمد

وكيل الكلية للدراسات العليا

سكرتير التحرير

د. عبد الرحمن عبد الحميد محمد

مدير التحرير

د. السيد محمد سيد

سكرتارية تنفيذية

أ/ وائل نبيل أنس

العدد الثامن والعشرين - يونيو ٢٠١٣م (المجلد السادس)



هيئة التحرير

المشرف العام

الأستاذ الدكتور/ عبد المنعم السيد أحمد عميد الكلية

رئيس التحرير

أ.د/ سعيد الطواب محمد

وكيل الكلية للدراسات العليا

نائب رئيس التحرير

أ.د/ منير عبد المجيد فوزي

وكيل الكلية لشئون التعليم والطلاب

مستشارو التحرير:

الأستاذ الدكتور/ محفوظ علي عزام

الأستاذ الدكتور/ محمد شرف الدين خطاب

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الرحيم محمد

الأستاذ الدكتور/ أحمد عارف حجازي

الأستاذة الدكتورة/ نعمة علي مرسى

الأستاذ الدكتور/ ممدوح عبد الرحمن الرمالي

الأستاذة الدكتورة/ سوسن ناجي رضوان

الأستاذ الدكتور/ محمد عبد الله حسين

الأستاذ الدكتور/ حافظ جمال الدين المغربي

مدير التحرير:

الدكتور/ السيد محمد سيد

سكرتير التحرير:

الدكتور/ عبد الرحمن عبد الحميد محمد

الآراء الواردة بالبحوث تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

المراسلات: باسم السيد الأستاذ الدكتور/ عميد كلية دار العلوم - جامعة المنيا

Email: Dareluloom-min@hotmail.com

Tele. Fax: 086-366091

ت. فاكس: ٠٨٦ - ٣٦٦٠٩١

اللائحة الخاصة بقواعد النشر بالمجلة العلمية

لكلية دار العلوم

قواعد النشر:

- ١- تصدر كلية دار العلوم - جامعة المنيا - مجلة علمية محكمة باسم "مجلة الدراسات العربية".
- ٢- المجلة دورية نصف سنوية لنشر فيها الأبحاث المقدمة من أعضاء هيئة التدريس أو الباحثين في الجامعات، وكذلك يخصص باب بالمجلة لنشر ملخصات الرسائل العلمية التي سيتم منحها بالكلية.
- ٣- تقبل المجلة للنشر بها البحوث التي تقع في مجال علوم اللغة، والدراسات الأدبية والنقدية، والعلوم الإسلامية.
- ٤- يجب على الباحث عند تقديم بحث للنشر بالمجلة، تقديم إقرار بأنه لم يسبق نشره في مجلة أخرى أو مؤتمر سابق.
- ٥- تقدم أصول البحوث والمقالات من صورتين مكتوبة على الحاسب الآلي.
- ٦- يتم إرسال أصل البحث إلى مدير تحرير المجلة، ويتصدر الصفحة الأولى عنوان البحث، يليه اسم الباحث ثم وظيفته بين قوسين، على أن يقدم ملخصاً للبحث في حدود عشرة أسطر.
- ٧- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم السري وفقاً للنظام المتبع في المجلة على أن يراعى في شخص المحكم التخصص الدقيق في موضوع البحث، وتقوم هيئة التحرير بمخاطبة الجامعات على مستوى الجمهورية لتزويدها بأسماء السادة الأساتذة على مستوى التخصصات المختلفة.
- ٨- لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.
- ٩- يراعى في إعداد قائمة المراجع الآتي:
 - أ- الكتاب: اسم المؤلف - التاريخ (مع بيان الطبعة) - عنوان الكتاب - مكان النشر - دار النشر.

ب- المقالات والدوريات تبدأ باسم صاحب المقال - عنوان المقال - اسم
الدورية - رقم العدد وتاريخه - الصفحات التي يقع فيها المقال.

ج- الرسائل العلمية تبدأ باسم صاحب الرسالة - عنوان الرسالة - الكلية
والجامعة - التاريخ.

د- يقدم الباحث البحث المراد نشره بالدورية منسوخاً بالحاسب الآلي
باستخدام مايكروسوفت وورد، بخط Simplified Arabic، بنط ١٦،
المسافة بين السطور تكون تام ١٨ والمسافة بين الفقرات ٦ نقط، ويقدم
البحث مسجلاً على قرص مرن Floppy Disk بمقاس ٣,٥ بوصة،
بالإضافة إلى نسخة مطبوعة على الورق مقاس A٤.

هـ- تقدم الأشكال التوضيحية والخرائط مرسومة بالحبر الشيني على
ورق الكلك.

و- يقدم الباحث ملخصاً باللغة الإنجليزية في حدود ٢٠٠ - ٢٥٠ كلمة.

ز- يقدم الباحث وثيقة منفصلة A٤ مدوناً بها سجلاً مختصراً عن تاريخه
الأكاديمي وتخصصه العام والدقيق إلى جانب اهتماماته العلمية،
لاستخدام هذه البيانات في التعريف به لقراء الدورية.

١٠- يهدى نسخة من المجلة مجاناً للكليات والمراكز البحثية والعلمية داخل
الجمهورية أو خارجها التي تحددها هيئة تحرير المجلة على ضوء اهتمام
تلك المؤسسات العلمية بمجالات التخصص التي تعني بها المجلة.

١١- يهدى نسخة من المجلة إلى كل صاحب بحث منشور بالمجلة بالإضافة إلى
عشر مستلآت منفردة.

١٢- يهدى نسخة من المجلة إلى هيئة تحرير المجلة.

١٣- يمكن إهداء نسخة من المجلة إلى كبار الزوار المهتمين بالدراسات العربية.

١٤- يتم إيداع عشر نسخ من كل إصدار جديد بدار الكتب المصرية.

١٥- يتم إرسال خمس نسخ إلى مكتبة الإسكندرية.

- ١٦- يتم تزويد مكتبة الكلية بخمس نسخ من كل إصدار.
- ١٧- يتم تزويد المكتبة المركزية للجامعة بنسختين من كل إصدار.
- ١٨- يمكن قبول ونشر الأبحاث المكتوبة باللغات الأجنبية في مجالات التخصص التي تعني بها المجلة وفق قواعد النشر والتحكيم بالمجلة.
- ١٩- الآراء الواردة بالأبحاث العلمية التي تنشر بالمجلة تعبر عن آراء أصحابها دون تحمل أدنى مسئولية عن هذه الآراء.
- ٢٠- من حق هيئة تحرير المجلة رفض أية أبحاث لا تراها مناسبة دون إيذاء الأسباب لأصحابها.
- ٢١- يمكن تقديم خدمة العدد الإلكتروني للمجلة من خلال اسطوانة مدمجة وفق سعر التكلفة.
- ٢٢- تنشر الأبحاث في المجلة بحسب أسبقية ورودها بعد إعدادها في صورتها النهائية للنشر.

المحتوى

الصفحة	الموضوع	م
٣٣٥٠-٣٢٢٧	موقف التيار الإصلاحى الدينى من تصور الطبيعة فى الفكر التنويرى دكتور/ محمد سلامة عبدالعزيز محمد	١
٣٣٩٠-٣٣٥١	مصطلحات الرد فى القرون الثلاثة دكتور/ راشد حمدان العازمى	٢
٣٤٢٠-٣٣٩١	أثر قراءة أبى بن كعب فى توجيه النص القرآنى عند القراء دكتور/ عبد الرحمن عودة الجهنى	٣
٣٤٥٨-٣٤٢١	حكم التأمين على السيارات والعض الناتج عنه دكتور/ مصطفى سعد جمعة	٤
٣٥٢٠-٣٤٥٩	العقد الوارد على عمل الطبيب فى الفقه الإسلامى أحكامه ، آثاره ، انتهاؤه دكتور/ محمد بن إبراهيم بن على الغامدى	٥
٣٥٥٤-٣٥٢١	حكم بيع المرابحة المصرفية دكتور/ فراج محمد فراج رداى المطيرى	٦
٣٥٧٢-٣٥٥٥	عالم بلا أب.. كيف يعبر عنه روائىا دراسة فى ثلاث قصص لىوسف إدريس دكتور/ عصام محمود أحمد	٧
٣٦٤٨-٣٥٧٣	من أثر التغيير الدلالى فى الأحكام النحوية دكتور/ أحمد عيد عبد الفتاح حسن	٨

الصفحة	الموضوع	٨
٣٧٠٠-٣٦٤٩	دور شبكات التواصل الإجتماعي في نشر الثقافة الإسلامية من وجهة نظر طلاب جامعة الخليج بدولة الكويت دكتور/بدر محمد عبد الكريم الدريس	٩
٣٧٤٢-٣٧٠١	شفاة عيسى ومحمد في الآخرة عند النصارى دراسة تحليلية نقدية دكتور/ إسماعيل عبد المحسن قطب عبد الرحمن	١٠
٣٧٧٨-٣٧٤٣	الأحساء في نظر بعض زوارها من الرحالة المسلمين والغربيين إلى عام ١٢٣٦هـ/١٩١٧م . دكتورة/ عواطف محمد يوسف نواب	١١
٣٨١٠-٣٧٧٩	ملامح من البيان النبوي دراسة تأصيلية دكتور/ سعد الدين منصور محمد	١٢
٣٨٦٠-٣٨١١	وسائل الحد من الماطلة في ضوء السياسة الشرعية دكتور/ خالد بن إبراهيم بن محمد الحصين	١٣
٣٨٨٤-٣٨٦١	نماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية دكتورة/ صالحه حاج يعقوب	١٤

**نماذج تطبيق القواعد التحويلية
في النصوص العربية**

**أ.م.د. صالحة حاج يعقوب
نور الفاتحة حلفي
قسم اللغة العربية وآدابها
كلية معارف الوجود والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا**

نماذج تطبيق القواعد التحويلية في النصوص العربية

أ.م.د. صالحة حاج يعقوب

نور الفاتحة حنفي

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية

الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى تطبيق النظرية اللغوية لدى تشومسكي في النصوص العربية ومع مفهوم النظرية التوليدية التحويلية عند القدامى. ويستخدم البحث مصدر النقل من الاحتجاج اللغوي لدى العرب القدامى الذي يحيط ببعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار العربية (النصوص العربية الثلاثة) مع التركيز على الشواهد والدلالة على النحو التحويلي من تصور اللغة العربية. وقد اختار البحث القواعد الأربعة في العملية التطبيقية، وهي: القاعدة الأصلية والفرعية، وقاعدة الإحلال والإبدال، وقاعدة إعادة الترتيب، وقاعدة الزيادة لتحليل الالتقاء بين العرب القدامى وتشومسكي في النحو التحويلي. وهذه القواعد الأربعة طُبِّقَتْ في هذه النصوص العربية الثلاثة وهي القرآن الكريم، والأحاديث النبوية والأشعار العربية. وعلى الرغم من هذا الوضوح نجد مَنْ يطعن في فصاحة القرآن الكريم، ويمتدّ طعنه إلى كل ما هو مرتبط به، ومن ذلك النحو العربي الذي سَدَّدَتْ له طعناتٌ نجلاء من قِبَل بعض الحاقدين والموتورين من المستشرقين ومن لفّ لفهم من الذين ضلُّوا الطريق من أبناء العرب والمسلمين فراحوا ينعثون النحو أنعات منها ما هو بريء، ويودُّ البحث في هذه الدراسة الكشف عن "طبيعة اللغة" في النظرية اللغوية عند تشومسكي وعلاقتها بتأييد براءة النحو العربي ولاكتشاف نقاط الالتقاء بين القواعد التحويلية والقواعد العربية باستخدام المنهج المقارن للنظر إلى تأثير النحو العربي على النظرية التحويلية عند نعوم تشومسكي.

الاحتجاج اللغوي لدى العرب القدامى دالٌّ على أصالة النحو العربي

وبعد أن أدر كنا بواعث نشأة النحو العربي وأسبابها وآراء المحدثين حول نشأة النحو العربي وبراءة القواعد العربية يمكننا فهم خلفية النحو العربي وبيئته والدعاوى التي قد طُرِدَتْ إليه. ويتناول هذا المبحث الاحتجاج اللغوي لدى العرب القدامى الدال على أصالة النحو العربي. وسيركز على النقل أو السماع والعامل والمعمولات¹.

وقبل أن نتكلم عن مكونات الاحتجاج لا بد لنا أن نكشف أولاً مفهوم الاحتجاج اللغوي. والاحتجاج اللغوي عند صالحه يعقوب هو دراسة علم أصول النحو الذي

¹ والحقبة، كان وراء هذين الاحتجاجين الاحتجاج اللغوي الآخر مثل الاستصحاب، والإجماع، والاستحسان، وعدم الدليل وبيان العلة والأصول والعكس وعدم النظر والاستقراء والباقي، وبيان العلة وغيرها. وهذا الاحتجاج يمكن أن نراجع في كتاب الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي، وكتاب ارتقاء السيادة في علم أصول النحو للشاوي، وكتاب الإعراب في جدول الإعراب ولمع الأكلة في أصول النحو للأبباري. وهذه التفصيلات للاحتجاج اللغوي من كتب أصول النحو المعتمدة لسابقة:

(١) انظر: الأبباري، لمع الأكلة، تحقيق سعيد الأفغاني، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦م). قد ذكر الأبباري بعض الاحتجاج اللغوي في كتابه مثل النقل، الإجماع، القياس، الاستصحاب، السير، والتقسيم، الاستدلال بالأولى، بيان العلة، الأصول، الاستحسان، عدم الدليل، العكس، عدم النظر، الاستقراء، الباقي.

(٢) انظر: الإعراب في جدول الأعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٦م). وقد تأكد الأبباري في هذا الكتاب مرة أخرى أن الإحتجاج اللغوي مثل النقل، الإجماع، القياس، الاستصحاب، السير، والتقسيم، الاستدلال بالأولى، بيان العلة، الأصول، الاستحسان، عدم الدليل، العكس، عدم النظر، الاستقراء، الباقي.

(٣) انظر: السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م). الاحتجاج اللغوي عنده مثل النقل، الإجماع، القياس، الاستصحاب، السير، والتقسيم، الاستدلال بالأولى، بيان العلة، الأصول، الاستحسان، عدم الدليل، العكس، عدم النظر، الاستقراء، الباقي.

(٤) انظر: الشاوي، أبو زكريا يحيى بن محمد النابلي الجزائري (١٠٣٠هـ - ١٠٩٦هـ - ١٠٩٦هـ - ١٠٩٦هـ). ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، (بغداد: دار الأنباء، ١٩٩٠م). وأما الاحتجاج اللغوي عند الشاوي منه النقل، الإجماع، القياس، الاستصحاب، السير، والتقسيم، الاستدلال بالأولى، بيان العلة، الأصول، الاستحسان، عدم الدليل، العكس، عدم النظر، الاستقراء، الباقي.

يتوصل القدامى به إلى الأحكام النحوية ويضبطوها^١. فضلا عن دوائر الاحتجاج اللغوي حيث يقول مأمون تيسير محمد مباركة^٢ في بحثه:

أن العلماء قد جعلوا الحدود الزمانية والمكانية لقبول الشاهد اللغوي متوخين بذلك السلامة في لغة المحتج بكلامه وعدم تطرق الفساد إليه كي تتاح لهم فرصة التمييز بين الدخيل والمشهور والشاذ، والمستعمل، والمهمل. كما بحث العلماء في طبيعة الشواهد اللغوية من حيث أشكالها الأدبية والعلوم التي تستعمل لها^٣.

ولتوضيح أكثر على هذا الاحتجاج قد اختارت الباحثة ثلاثة^٤ فقط من الاحتجاجات اللغوية التي تدل على أصالة النحو العربي دون شك .

النقل أو السماع

النقل أو السماع في الغالب يعنى به القرآن الكريم، والأحاديث النبوية والأشعار العربية. وقد عرفه السيوطي بأنه " ما ثبت في كلام مَنْ يُوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى وهو القرآن، وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم) وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده، إلى زمن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظما ونثرا عن مسلم أو كافر، فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت"^٥. وأما الشاوي يرى أن " المراد به الكلام الذي اتفق على فصاحته ككلام الله، ونبيه حيث تحقق أنه كلامه صلى الله عليه وسلم، ولم يحتج المحققون بالحديث لجواز نقله بالمعنى أو جواز لحن ناقله ممن ليس

^١ انظر: صالحه يعقوب، الاحتجاج اللغوي لدى القدامى التحويين: دراسة نقدية في ضوء المعاصرة، (العراق: كلية المعارف للجامعة، ٢٠١١م)، ص ١.

^٢ انظر: مأمون تيسير محمد مباركة، الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري، (نابلس- فلسطين: جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٥م)، ص ٢٥.

http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/all-thesis/the_syntax_evidence_al_sihah_dictionary.pdf

^٣ انظر: المرجع نفسه، ص ٢٥.

^٤ راجع الهوامش في صفحة ٢٨.

^٥ انظر: السيوطي، الإقتراح في علم أصول النحو، ص ٢٤.

بفصيح، وكلام العرب، والعرب المأخوذ عنهم هم الموثوق بعربيتهم...^١. وقد أيد أبو سعيد محمد عبد المجيد من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا هذين التعريفين حينما طرح مفهومه حيث يقول بأن النقل أو السماع هو تلقي اللغة عن فصحاء الأعراب، وتسجيل شعرهم ونثرهم، وقضاء أطول وقت ممكن في النقل عنهم، ومراقبتهم في تعاملهم اللغوي، على تعدد المواقف واختلاف الملابسات، وقد كان هذا السماع مقصداً أساسياً يعتمد إليه العلماء ويبني عليه الرواة ويقصده أوائل النحاة^٢.

وأدرکنا من هذه التعريفات أن السماع أو النقل يشمل السماع أو النقل من آيات الذكر الحكيم أو الأحاديث النبوية أو كلام العرب (الأشعار والأمثال). وقد صرح السيوطي في كتاب "الإصباح في شرح الاقتراح" موقفه عن الاحتجاج بآيات القرآن الكريم حيث يقول أن كل ما ورد وقرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً، أم آحاداً، أم شاذاً^٣. وأما ابن جني فقد طرح رأيه بأنه لا يعلم خلافاً بين النحاة على الاحتجاج بالقراءة الشاذة، وإن اختلف في الاحتجاج بها في أصول الفقه^٤. وتناولت الباحثة بعض نماذج القراءات عند عاصم وحزمة وابن عامر بعيدة في العربية التي تتضمن الألف، وهم مخطئون في ذلك فإن قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها^٥ مثل: الاحتجاج على جواز العطف على الضمير المجرور من غير إعادة بقراءة حمزة ﴿تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^٦، وكذلك جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمفعوله بقراءة ابن عامر ﴿قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾^٧، وعلى جواز سكن لام الأمر بعد "ثم" بقراءة حمزة ﴿ثُمَّ لَنْقَطَعُ﴾^٨.

^١ انظر: الشاوي، أبو زكريا ابن محمد بن محمد، ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي، (بغداد: دار الأنبار، ١٩٩٠م)، ص ٤٧.

^٢ انظر: عبد المجيد، أبو سعيد محمد، مدخل إلى أصول النحو، ص ١١.

^٣ انظر: السيوطي، الإصباح في شرح الاقتراح، (دم: دار القلم، ١٤٠٩هـ)، ص ٦٧.

^٤ انظر: المحتسب ١/٣٢٢-٣٣.

^٥ انظر: السيوطي، الإقتراح، ص ٢٥.

^٦ انظر: سورة النساء: ١

^٧ انظر: سورة الأنعام: ١٣٧.

^٨ انظر: سورة الحج: ١٥.

و من حيث الاستشهاد بالأحاديث النبوية باعتبارها من المصادر الأساسية في النحو العربي فقليل كما ذكر سعيد الأفغاني^١ أن هناك طوائف ثلاثة في الاستشهاد وهي طائفة المانعين، وطائفة المجوزين، وطائفة المتوسطين. وهذه الطائفة قد انقسمت إلى ثلاثة لأمرين، أحدهما: أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، حيث تجد قصة واحدة قد جرت في زمانه صلى الله عليه وسلم لم تنقل بالألفاظ جميعها نحو ما روي من قوله "زوّجْتُكها بما معك من القرآن"^٢ و "ملكتها بما معك، خذها بما معك" والألفاظ غيرها أو قد أتى الرواة بالمرادف ولم يأتوا بلفظه، إذ المعنى هو المطلوب، ولا سيما مع تقادم السماع، وعدم ضبطه^٣ بالكتابة، والاتكال على الحفظ^٤. وثانيهما: " وقع اللحن كثيرا في ما روي من الحديث لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع، ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو، فوقع اللحن في كلامهم وروايتهم غير الفصيح من لسان العرب، ونعلم قطعا بغير شك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس، فلم يكن ليتكلم إلا بأفصح اللغات، وأحسن التراكيب وأشهرها وأجزلها، وإذا تكلم بلغة غير لغته فإنما يتكلم بذلك مع أهل تلك اللغة على طريق الإعجاز وتعليم الله ذلك له من غير معلم^٥. وبهذا العرض تفهم الباحثة لماذا النحاة أكثرهم سكتوا عن الاستشهاد بالأحاديث النبوية.

وكلام العرب من مصدر أصلي وأغلب الاستخدام في الاحتجاج لدى النحويين كما قال أبو نصر الفارابي في كتابه "الألفاظ والحروف" كانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها سماعا، وإبانة عما في النفس...^٦. ووافق شوقي ضيف على فكرة الفارابي بأن كلام العرب من

^١ انظر: في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ص ٤٧.

^٢ انظر: السيوطي، الإقتراح، ص ٢٩.

^٣ انظر: المصدر السابق، ص ٣٠.

^٤ انظر: المصدر السابق، ص ٣٠.

^٥ انظر: المصدر السابق، ص ٣١.

^٦ انظر: الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق محسن مهدي، (بيروت: دار المشرق، ١٩٩٠م)، ص ١٤٥.

مصدر أصلي النقل حيث يتخذ شوقي ضيف قول الخليل في باب السماع: " بأنه يرى هو من نبعين كبيرين نبع النقل عن القراء للذكر الحكيم وكان هو نفسه من قرآنه وحملته، ونبع الأخذ عن أفواه العرب الخالص الذين يوثق بفصاحتهم"^١. وأنت الرواية بأن الخليل قد رحل إلى مواطنهم في الجزيرة مثل بوادي الحجاز ونجد وتهامة يحدثهم ويشافهم ويأخذ عنهم الشعر واللغة^٢. وإضافة إلى ذلك، كان سيبويه تلميذه أيضا قد سجل لخليل بعد وفاته قاعدة نحوية أو حكما نحويا من عبارات العرب وأشعارهم ينقله عن لسانه^٣. وقالت صالحه يعقوب بأن العلماء أو النحاة لا يحتجون من كلام العرب بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم^٤.

٢- العوامل والمعاملات

وترى الباحثة أن العوامل والمعاملات من الاحتجاج اللغوي الثاني الذي لم يكن موجودا في اللغات الأخرى. ونظرية العمل في النحو العربي هي بيان الارتباط بين الكلمات في التراكيب، وما ينشأ عن هذا الارتباط من تأثير في اللفظ يشير إلى المعنى المطلوب ويبدل عليه^٥. أن النحاة العرب قد بنوا هذه النظرية انطلاقا من إيمانهم بأن كل أثر لا بد له من مؤثر^٦. وهذا القول قد أيده السيوطي عن المقصود بـ"العمل" عند النحاة: الرفع،

^١ انظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٤٦. وانظر إنباه الرواة ٢ / ٢٥٨.

^٢ انظر: المصدر السابق. ٢ / ٢٥٨.

^٣ انظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص ٤٧.

^٤ انظر: صالحه يعقوب، الاحتجاج اللغوي لدى القدامى النحويين: دراسة نقدية في ضوء المعاصرة، ص ٦.

^٥ Ouhalla, Jamal, Introduction transformational Grammar, (London: Edward Arnold Group), pp ١٦٦-١٩٤. See also:

صالحه يعقوب، نظرية العمل في النحو العربي دراسة تحليلية ونقدية، ص ١٦.

^٦ انظر: ت. ج. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، (مصر: جامعة القاهرة، ١٩٥٤م)، ص ٤٥. المخزومي، الخليل أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص ٢٤٧-٢٤٨. علامة، طلال، تطور النحو العربي في مدرستي البصرة والخوفا،

(بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣م)، ص ٣٨. وانظر أيضا صالحه يعقوب، نظرية العمل في النحو العربي دراسة تحليلية ونقدية، ص ٢٠.

النصب، الخفض، الجزم^١. فلذلك يمكن أن نتصور أن العامل هو الرفع، والناصب، والخافض، والجازم لفظيا ومعنويا^٢. وأما المعمول هو المرفوع، والمنصوب، والمجرور، والمجزوم.

ونظرية العمل قد ارتبطت بنظرية العلة والمعلول. وكما عرفنا أن الزجاجي قد قسّم العلة إلى ثلاثة وهي العلة التعليمية، والعلة القياسية، والعلة الجدلية^٣. ويقصد بالعلة التعليمية هي العلة التي تتحدث عن حكم في رفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه وما إلى ذلك^٤، مثل قولنا: (إن زيدا قائم): بم نصبت زيدا؟ قلنا: ب(إن)، لأنها تنصب الاسم وترفع الخبر، لأن كذلك علمناه ونعلمه. وكذلك قام زيد، إن قيل: لم رفعتم زيدا، قلنا: لأنه فاعل اشتغل فعله به فرفعه. فهذا وما أشبهه من نوع التعليم، وبه ضبط كلام العرب^٥. وأما العلة القياسية تتعلق بما يعتلون بهذا الأحكام^٦ مثل السؤال: ولماذا رفع الفاعل ونصب المفعول؟ ثم يذهب إلى أن ذلك كان للفرق بينهما، حتى يتبين وجه المعنى في مثل: (ضرب سعيد سميرا) و (ضرب سميرا سعيد). وكذلك الشأن في تعليل تنوين الاسم، لأنه خفيف، وامتناع تعليل الفعل، لأنه ثقيل^٧. وأخيرا العلة الجدلية كما قال الوراق أن هذه العلة هي علل الفرق من هذه العلة القياسية فأكثر ما يتطرقون إليها في باب الإعراب فيقولون إن الإعراب في جملته إنما دخل للفرق بين المعاني المختلفة

^١ انظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ٤٠/٢.

^٢ المصدر نفسه، ٤٠/٢.

^٣ انظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٦٤.

^٤ انظر: الوراق، أبي الحسن محمد، علل النحو، تحقيق محمود محمد محمود نصّار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م)، ص ١٣٩.

^٥ انظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٦٤. وانظر أيضا نحلة، محمود أحمد، أصول النحو العربي، (بروت- لبنان: دار العلوم العربية) ص ٨٩.

^٦ انظر: الوراق، أبي الحسن محمد، علل النحو، ص ١٣٩.

^٧ انظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٦٤. وانظر أيضا عبد المجيد، أبو سعيد محمد، مدخل إلى أصول النحو، ص ٨٩.

التي تفيدها الكلمة من موقعها في الجملة^١ كما في مثال السؤال: إذا كان الفاعل مرفوعاً والمفعول به منصوباً للفرق بينهما، فلماذا لا يحصل العكس، فينصب الفاعل، ويرفع المفعول؟ ثم يهتدي إلى علة رفع الأولى وعلّة نصب الثانية، وهي أن الفتح خفيف، وللضم ثقيل، والمفعول به أكثر عدداً من الفاعل في كلام العرب، ومن أجل ذلك نصبوا الكثير، ورفعوا القليل، ليقال في كلامهم ما ينتقلون، ويكثر ما يستخفون^٢.

وقبل أن ننظر بعمق في نظرية العامل والمعمول في الأمثلة والمخطوطات لدى البصريين والكوفيين في قضية الابتداء يمكن أن نمنع النظر إلى مفهوم نظرية العمل في مصطلح النحو التحويلي التي تفيد نظرية فرعية تعنى بتحديد العلاقات التركيبية بين مكونات الجملة، وبيان ارتباط بعضها ببعض، وتصنيف علاقات الترابط بين الصدر ومكملته، لأن الصدر يزود مكملته بحالات تحت نظرية الربط^٣. وأما نظرية العمل في النحو العربي فهي بيان الارتباط بين الكلمات في التركيب، وما ينشأ عن هذا الارتباط من تأثير في اللفظ يشير إلى المعنى المطلوب وبدل عليه^٤.

النظرية اللغوية لدى تشومسكي المؤيدة لأصالة النحو العرب

قد كشفنا عن بواعث نشأة النحو العربي وأسبابها، وكما استعرضنا علماء الأوائل الذين كانوا وراء ظهور النحو العربي مع احتجاجاتهم في تععيد القاعدة مثل أبي الأسود الدؤلي، عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه. وقد اختارت الباحثة اللغوية الأمريكية تشومسكي ونظريته في اللغة نموذجاً للإجابة على أسئلتها وإثبات فرضيتها. وفي هذا الفصل، ستركز الباحثة على النظرية اللغوية عند

^١ انظر: الوراق، أبي الحسن محمد، علل النحو، ص ١٣٩.

^٢ انظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص ٦٤. وراجع أيضاً عبد المجيد، أبو سعيد محمد، مدخل إلى أصول النحو، ص ٨٩.

^٣ انظر: تشومسكي، نعوم، المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق محمد فتوح، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٣م)، ص ١٥٩-١٦٠.

^٤ Ouhalla, Jamal, Introduction transformational Grammar, pp ١٦٦-١٩٤. See also:

صالحة يعقوب، نظرية العمل في الفن صالحة يعقوب، نظرية العمل في النحو العربي دراسة تحليلية ونقدية، ص ١٦.

تشومسكي والقواعد العربية لدى العرب المُحدَثين والقدامى. إذن، قد قسّمت الباحثة هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث أي دراسة النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي، وتطبيق المُحدَثين على النظرية التوليدية التحويلية ومفهوم التحويل عند القدامى، ونقاط الالتقاء بين التحويلية والقواعد العربية.

وفي الحقيقة، ما النظرية اللغوية عند تشومسكي التي كانت ثورةً عند اللغويين في سنة ١٩٥٧؟ وقبل أن نجيب ونكشف عن حقيقة هذه النظرية يمكننا أن نعيد ونمعن النظر إلى النظريات الموجودة من قبل مثل الوصفية والبنوية^١. وفي هذين النظريتين كان علماؤها يركّزون على البنية السطحية ويبحثون عن الأحوال والتغيّرات التي وقعت على تلك البنية كما هي موجودة في مقياس "المثير" و "الاستجابة". وإضافة على ذلك، هم يرون بأن الإنسان مثل الآلة التي يمكن أن يطبّقوا عليها إجراءات معينة.

إذن النظريات الأخرى مثل الوصفية والبنوية قد عارضت النظرية التوليدية والتحويلية عند تشومسكي حيث يرى أن الإنسان عنصر حيوي ذو عقل ومنطق مختلف تماما عن الحيوان أو الآلات، لأنه يستطيع أن يولد الأشياء والأفكار غير المحدودة والجديدة باستخدام العقل الذي منحه الله تعالى لكل مخلوق مسمى بالإنسان أو البشر. والعقل الذي أنعم الله به على الإنسان يؤدي دورا هاما للتفكير والتأمل في الآيات الموجودة وتعبيرها باستخدام الحواس مثل اللسان كما في قوله تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾^٢ وقوله

^١ إن مصطلح "الوصفي" هو أحد المصطلحات في درس اللغوي حصيلة ونتيجة من المنهج التاريخي الذي أعلنه السير ولیم جونز في دراسة اللغة للسنسكريتية عام ١٧٨٦م. وهناك المؤسس الثلاثة لهذه المنهج وهم فردينان دي سوسير (العالم السويسري)، إوارد سايبير (العالم الأمريكي/ليونار بلومفيلد (العالم الأمريكي). انظر: الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)، ص ٢٣-٢٤.

^٢ سورة البقرة: ١٦٤.

تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١ وقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾^٢. وألفاظ "يعقلون" و "يتدبرون" و "فانظروا" دلالة على اهتمام وعناية الله بالعقل.

وبعد أن تمَّ التَّعرُّفُ على أن الإنسان شيء حيوي وعنده المقدرة اللغوية دون حدود نستطيع أن نفهم الآن أن الله قد جهز الإنسان بآلات خاصة للكلام. إذن، من هذه النقطة نستطيع أن نرى فكرة "طبيعة اللغة" عند تشومسكي التي تهتم بالجانب الداخلي مثل الجانب الخلاق (Creative aspect)، البنية العميقة (Deep structure)، والبنية السطحية (Surface structure)، الأداء (Performance)، والكفاءة (Competence) قد وافقت آيات الله السابقة.

وقبل أن نتلمس الطريق ونُدقِّق في النظرية اللغوية عند تشومسكي، تناولت الباحثة الصورة العامة لإعطاء المفهوم الأول عن النظرية اللغوية لدى تشومسكي.

النظرية اللغوية عند تشومسكي بشكل عام، تقدم الآن نظرية النحو التوليدي التحويلي التي تتكون من مراحل مرتبة في إخراج التركيب اللغوي المقبول والمفهوم لدى الناس في أي من لغات العالم. وكثير من العامة يعتقدون بأن التوليدي هو التحويلي والتحويلي هو التوليدي وحقيقة الأمر ليس كذلك لأن التوليدي مرحلة أخرى والتحويلي شيء آخر. وقال أحمد شيخ عبد السلام أن كلمة "التوليد" عملية ضبط عدد كبير جدا من الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة، وتنبئتها. وفي تعبير آخر، التوليد إنتاج الجمل وفقا للقواعد التوليدية^٣.

^١ سورة النساء: ٨٢.

^٢ سورة العنكبوت: ٢٠.

^٣ انظر: عبد السلام، أحمد شيخ، اللغويات العامة، (ماليزيا: مركز البحوث الجامعة الإسلامية العالمية، ط٢، ٢٠٠٦م)، ص٣٠٣.

وأما القاعدة التوليدية فتعني القاعدة القائمة بالكفاءة اللغوية التي تؤدي، حال العمل بها، إلى إنتاج كل الجمل الصحيحة التي يمكن استعمالها في لغة معينة⁴.

الدراسة التحليلية عن النصوص العربية الثلاثة

القاعدة الأصلية والفرعية هي قاعدة قديمة لدى العرب لأنها جوهر اللغة العربية المعترفة باللغة المعجزة. وهذه اللغة لا بدّ من الاشتقاق والاعلال والابدال لأن العرب أغلبهم ميول إلى الخفة دون الثقل في الكلام. وكل التغييرات والتبديلات في كلامهم قد سجلت في كتب النحاة واللغويين القديمة لأجيال المستقبل.

ونحاة العربية قد قرروا عدد الموضوعات التي تدرج تحت القاعدة الأصلية والفرعية منها الاسم النكرة والمعرفة، مثل: طالب - الطالب، مَدْرَسَةٌ - الْمُدْرَسَةُ، جَامِعَةٌ - الْجَامِعَةُ. الكلمة الأصلية هي الكلمة دون زيادة "أل". وبجانب ذلك، اسم المذكر والمؤنث مثل: طالب - طالبة، طبيب - طبيبة، أستاذ - أستاذة. واسم التصغير، مثل: (هُرَيْرَةٌ) أصلها (هُرَّةٌ)، (كُتَيْبٌ) أصلها (كُتَابٌ)، (كَلْبٌ) أصلها (كَلْبٌ) وجمع التكسير، مثل: (أقلام) أصلها (قلم)، (طلّاب) أصلها (طالب)، (أطباء) أصلها (طبيب). وأما الإبدال والإعلال، مثل: (اتسق) أصلها (أوتسق) و (يذعون) أصلها (يذعون).

⁴ انظر: المرجع نفسه، ص ٣٠٣ و ٣٠٥. وأضاف أحمد شيخ سمات النظرية التوليدية وهي:

- القدرة على بناء عدد متناه من جمل اللغة، بإضافة كلمات جديدة لتمثيل كل مكون، وكذلك بالتبادل بينها في ضوء قواعد اللغة، نحو: (أكرم زيد عمراً وأكرم عمرو زيداً).
- القدرة على إقرار أصولية الجمل، بواسطة تحديد خصائص البنى الداخلية للجمل.
- ترتيب الخطوات التحويلية وتنظيمها، واعتماد كل خطوة منها على خطوة سابقة لها.
- إعطاء صورة واضحة عن التركيب الأفقي للجمل، أي العلاقة بين مكونات الجملة.
- المساعدة على الوصول إلى البنية العميقة للجمل، ومعرفة مواقع عناصر هذه الجملة.

وأما التحويليون يرون أن هذه القاعدة هي قضية أساسية في فهم " البنية العميقة وتحولها إلى " البنية السطحية"^١. والمعنى من هذه العبارة أي أن هذه القاعدة تتعلق مباشرة بالعقل التي تلعب دورا هاما في إنتاج الكلمة والعبارة الصحيحة، وهي عملية التي وقعت قبل خروج الكلام من الفم. وهم قد طبقوا هذه القاعدة على اللغة الإنجليزية وقرروا بعض النموذج منها، أن الألفاظ بدون علامة^٢ هي الأصل وأكثر دورانا في الاستعمال: فالفعل في الزمن الحاضر^٣ في الإنجليزية يعتبر الأصل وأما الفعل في الزمن الماضي^٤ يعتبر الفرع وتلحقه علامة (ed). والمفرد غير معلم (boy-book)، والجمع تلحقه علامة (s) مثل: boys-books. والقلب المكاني^٥، مثل: (Bird) أصلها (bridd)، (urnon) أصلها (run).

وهذه الأدلة عن قاعدة الأصلية والفرعية من النصوص العربية الثلاثة. وفي قوله تعالى: ﴿والقمر إذا اتسق﴾^١ قد بدل الحرف الأول " الواو" مثل الثاني " الناء" في كلمة " اتسق". وكانت أصلها " اوتسق" من حيث تبديل الحرف لقصد الإدغام. وكذلك في قوله تعالى: ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تتخرون في بيوتكم﴾^٢ قد وقع عليها الإبدال والإدغام للثقل في النطق في كلمة "تدخرون". والنموذج الآخر كما جاء في قوله تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلا من الناس﴾^٣ حيث تكون كلمة "يصطفى" إلى "يصطفي" بتبديل الحرف الثاني المرقق إلى الحرف الأقرب للأول للتخفيف لأجل التخفيف. وفي سورة النمل (٧) كلمة "تصطلون" في قوله تعالى ﴿ إذ قال موسى لأهله

^١ انظر: علي البار، ابتهاج محمد، مفهوم التحويل لدى تشوسكيين التاصيل والمعاصرة، (ماليزيا: للجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠١١م)، ص ١٩٨.

^٢ummarked

^٣ Present tenses

^٤Past tenses

^٥metathesis

^١ سورة الإنشاق: ١٨.

^٢ سورة آل عمران: ٤٩

^٣ سورة الحج: ٧٥.

إني أنست ناراً سأتيكم منها بخبر أو أتاكم يشهاب قبس لعلكم تصطلون ﴿كان أصله "تصطلون" أي تبديل الحرف الثاني المرقق إلى الحرف الأقرب للأول للتخفيف لأجل التخفيف أيضاً . وفي الآية الأخرى ﴿ أفمن ينقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ﴾^١. والكلمة "ينقي" كانت أصلها " يوتقي"، وهذه الكلمة قد لحقت عليها الإبدال لقصد الإدغام حيث يبذل الحرف الأول " الواو" مثل الثاني " التاء".

والنموذج من الأحاديث منها كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب قال حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يَمُّ ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"^٢. والكلمة " يَمُّ" كانت أصلها (قام يَمُّومٌ). وهي تلحق في باب الإعلال بالتسكين والنقل. وقد سكن حرف العلة المشكلة ونقل حركته إلى ما قبله وصار (يَمُّومٌ). وحذف حرف العلة "الواو" حيث تكون " يَمُّ" نتيجة من حالة الإعراب إما نصباً أو جزماً. وهذه القاعدة أيضاً تناقش في باب التقديرات. والنموذج الآخر يندرج تحت هذا الباب مثل الحديث عن فضل الوضوء : (حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجر قال رَقِيتُ مع أبي هريرة على ظهر المسجد... فقال إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أمتي يُذَعَوْنَ يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل...^٣). والشواهد في هذا الحديث أي "رَقِيتُ" و " يُذَعَوْنَ". كلا الشهيدين من باب الإعلال بالتسكين وأصلهما "رَقِيتُ" أي الفتحة على حرف العلة و " يُذَعَوْنَ" أي جمع العلتين حرف الواو الأول متحرك والثاني ساكن.

^١سورة الزمر: ٣٤.

^٢ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري (باب قيام ليلة القدر من الإيمان)، تحقيق محب الدين الخطيب، (القاهرة: دار الريان للتراث، ج ١، ١٩٨٦م)، ص ١٢٣.

^٣ المصدر نفسه، باب فضل الوضوء والغر المحجلون من آثار الوضوء، ج ١، ص ٣١٣.

وهذه بعض النماذج من الأشعار العربية عن قاعدة الأصلية والعربية والشعر

الأول مثل:

فبتُ كأنَّ العائدات فرشنني * هراسنا به يُعلَى فراشي وَيُقشَبُ^١.

والكلمة " فبتُ " كانت أصلها " بتتُ " والفاء حرف عطف. وهذه الكلمة قد وقع عليها الإدغام حيث يدخل عليها حرف التاء الساكن في التاء المتحرك من جنسه ويقصد بهما الحرفان المتساويان المتجاوران في الكلمة الواحدة.

كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم * فلم ترهم في شكر ذلك أننبوا^٢.

والكلمة " اصطنعتهم " كانت أصلها " اصتعتهم ". وهذه الكلمة قد وقع فيها الإبدال حيث يبدل الحرف الثاني إلى الحرف الأقرب للأول للتخفيف.

وقفت فيها أصيلانا أسائلها * عيتَ جوابا، وما بالربع من أحد^٣

والكلمة " عيتَ " كانت أصلها " عيتت ". وهذه الكلمة قد وقع فيها الإدغام حيث يدخل عليها حرف الياء الساكن في الياء المتحرك من جنسه ويقصد بهما الحرفان المتساويان المتجاوران في الكلمة الواحدة.

والقاعدة الثانية هي قاعدة الإحلال والإبدال. وهي تقيد إبدال عنصر بعنصر

آخر مثل إحلال المفعول به محل الفاعل ، وإحلال صيغة المبني للمجهول محل المصوغ للمعلوم. وهذه القاعدة قد وجدت في النصوص العربية الثلاثة منذ زمن. وهذه بالنظر إلى أبواب خاصة في كتب قديمة مثل باب إعمال المشتقات مثل المصدر، واسم الفاعل، والصفة المشبهة عمل الفعل. ومع ذلك، باب استخدام فعل المبني للمعلوم وفعل المبني للمجهول أيضا دخول إلى هذه القاعدة. والتحويليون قد وافقوا على هذه القاعدة إلا أنهم قد ركزوا على باب إحلال الفعل بالفعل الآخر لاجتناب التكرار في الجملة^٤.

^١ طمّاس، حمدو، ديوان النابغة الذبياني، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٣م)، ص ١٩.

^٢ المصدر نفسه، ص ١٩.

^٣ المصدر نفسه، ص ٣٢.

^٤ Hanna, Sami and Zaki Karim, Naguib, Greis, **Dictionary of Modern Linguistics**, p 6.

وقد قَدِّمَت نماذج الآيات القرآنية عن إحلال الفعل المبني المجهول محل الفعل المبني للمعلوم مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾^١، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾^٢، والآية الأخرى ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^٣. والكلمة "قِيلَ" كانت أصلها "قال"، و"يُوحِي" كانت أصلها "يُوحِي" وأما كلمة "خُلِقَ" كانت أصلها "خَلَقَ".

وهذه القاعدة أيضا قد كشفت في الأحاديث النبوية نحو في باب كفران العشير وكفر دون كفر كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "حدثنا عبدالله بن مسلمة عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قال: النبي صلى الله عليه وسلم أرِيتُ النارَ فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان. لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط".^٤ كلمة "أرِيتُ" كان أصلها "أرِيتُ". وفي حديث آخر "حدثنا عبيد الله بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا وُضِعَ عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدؤوا بالعشاء، ولا يعجل حتى يفرغ منه".^٥ كلمة "وُضِعَ" كانت أصلها "وَضَعَ" وأما كلمة "أقيمتُ" كانت أصلها "أقامتُ".

وفي حديث عن أنس "حدثنا علي بن عبدالله حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا خالد عن أبي قلابة عن أنس قال: أمر بلال أن يشفع الأذان وأن يوتر الإقامة".^٦ والكلمة "أمر" كانت أصلها "أمر".

^١سورة البقرة: ١١.

^٢سورة الأنبياء: ١٠٨.

^٣سورة النساء: ٢٨.

^٤ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب كفران العشير وكفر دون كفر، ج ١، ص ١١٣.

^٥المصدر السابق، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الطعام، ج ٢، ص ٢٠٢.

^٦المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٧.

وفي الشعر العربي مثل:

فبت كأن العائدات فرشنني * هراسا به يُعلَى فراشي وَيُقَشَّبُ^١.

الوزن لكلمة " يُعلَى " كانت أصلها " يعلو ". الوزن لكلمة " يُقَشَّبُ " كانت أصلها " يُقَشَّبُ ".

ماذا رزنا به من حية نكر * نضناضة بالرزايا، صل أصلال^٢.

الوزن لكلمة " رزنا " كانت أصلها " رزى / رزأ ".

وإضافة على ذلك، النحاة العرب القدامى قد عونا بظاهرة إعادة الترتيب

بعناية بالغة، وأخذوا يحكمون القوانين التي تنظّمها، فبحثوا قضية "التقديم والتأخير" وتأثيرها على تركيب الجملة من حيث الإعمال أو الإلغاء، ومن حيث التغيير الدلالي^٣.

وهذه القاعدة تفهم بقاعدة تعديل الرتبة عناصر الجملة بالتقديم أو التأخير. وهي تعتبر ميزة اللغة العربية لأنها تستخدم في كلامهم اليومية. وفي كتاب عبد الراجحي هناك

الحالات تقديم الخبر على الاسم وجوبا^٤ (نحو: ١) أن يكون الخبر مستحقا للصدارة كأساء الاستفهام مثل: أين بيتك؟. (٢) أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ مثل: ما

ناجح (إلا المجد. ٣) أن يكون المبتدأ نكرة محضة وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة مثل: في الفصل طالب. (٤) أن يكون في المبتدأ ضمير يرجع إلى

الخبر مثل: في البيت أهله. وفي تقديم عناصر أخرى أيضا هناك حالات خاصة في وجوب تقديمها على الآخر. ومن الأبواب النحوية

^١ طمّاس، حمدو، ديوان النابغة الذبياني، ص ١٩.

^٢ المرجع نفسه، ص ٩٧.

^٣ الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، (بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٦م)، ص ١٥٥. وانظر أيضا: دولة، حنفي، النحو العربي المتقدم لأغراض علمية، (ماليزيا: الجمعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠١م)، ص ٢٣٤.

^٤ الراجحي، التطبيق النحوي، (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت)، ص ١٢٦.

التي اعتنى النحاة العرب القدامى بها، أولاً: التقديم والتأخير في باب التمييز. مثل، قوله تعالى ﴿واشتعل الرأس شيباً﴾^١ أصله (واشتعل شيبُ الرأس). وثانياً: إعادة الترتيب بين المفعول به والفعل والفاعل. مثل قوله تعالى ﴿إياك نعبد﴾^٢. وهذه القاعدة قد سجلت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار العربية. وفي قوله تعالى: ﴿وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه...﴾^٣ قد قُدم المفعول على الفاعل والتقدير " وإذا حضر أولو القربى القسمة..". وفي قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾^٤ قُدم المفعول على الفعل والفاعل والتقدير "نعبد إياك ونستعين إياك". وأما الآية الأخرى كما قوله تعالى: ﴿له الملك وله الحمد﴾^٥، وقوله تعالى: ﴿لا فيها غول﴾^٦ والآية ﴿لهم عذاب شديد﴾^٧ قد تأخر المبتدأ وتقدم الخبر. وكانت تقديرها " الملك له والحمد له" — " لا غول فيها" و " عذاب شديد لهم".

وأما في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم في باب من انتظر الإقامة قد قُدم المفعول على الفاعل "حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سكت المؤذن بالأولى من صلاة الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين قبل صلاة الفجر بعد أن يستبين الفجر، ثم اضطجع على شقة الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة"^٨. وأغلب الاستخدام في الأحاديث النبوية أي تقديم المفعول على الفاعل كما جاءت في الشواهد " حدثنا أبو

^١سورة مريم: ٤.

^٢سورة الفاتحة: ٤.

^٣سورة النساء: ٨.

^٤سورة الفاتحة: ٤-٥.

^٥سورة التغابن: ١.

^٦سورة الصافات: ٤٧.

^٧سورة ص: ٢٦.

^٨العسقلاني، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق عبد العزيز بن عبد الله و محمد فواد عبد الباقي، باب من انتظر الإقامة، ج ٢، ص ١٣٩.

اليمان/ أخبرنا شعيب/ أخبرني عروة" وتقديرها "حدث أبو اليمان نحن" و" أَخْبَرَ شُعَيْبٌ نَحْنُ" و" أخبر عروة أنا". والشهيد الآخر في هذا الحديث (يأتيه المؤذن) وتقديره "يأتي المؤذن إليه".

وفي حديث آخر قد قتم الخبر على الاسم كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم "حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ حَدَّثَنَا زَكَرِيَاءُ عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مَشْبَهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الْمَشْبَهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّبَهَاتِ كَرَاعِي يَرَعِي حَوْلَ الْحَمِيِّ يَوْشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ أَلَا وَإِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ حَمِيٌّ أَلَا إِنْ حَمَى اللَّهُ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمَهُ أَلَا وَإِنْ فِي الْجَسَدِ مَضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ^١. والتقدير " لا يعلم كثير هي" و" وإن حمى لكل ملك" و"إن مضغة في الجسد".

وهناك أيضا قاعدة تقديم الخبر على اسم النكرة كما قال الشاعر:

سراته، ما خلا لبانه، لهق، * وفي القوائم مثل الوشم بالقار^٢.

التقدير في هذا الشعر: " مثل الوشم بالقار في القوائم".

لهم شيمة، لم يعطها الله غيرهم، * من الجود، والأحلام غير عوازب^٣

التقدير في هذا الشعر: " شيمة لهم" و" لم يعط الله هي".

ولكنني كنت امرأ لي جانب * من الأرض، فيه مسترادٌ ومذهب^٤

التقدير في هذا الشعر: "مستراد ومذهب فيه".

يمده كل واد مترع، لجب، فيه ركامٌ من الينبوت والخضد^٥

التقدير في هذا الشعر: " ركام فيه".

^١المصدر السابق، باب فضل من استبرأ لدينه، ج ١، ص ١٦٨.

^٢طماس، حمود، ديوان النابغة الذبياتي، ص ٥٠.

^٣المرجع نفسه، ص ١٦.

^٤المرجع نفسه، ص ١٩.

^٥المرجع نفسه، ص ٣٨.

وأما القاعدة الأخيرة هي قاعدة الزيادة بحيث إضافة عنصر جديد إلى التركيب، مثل زيادة (إن) أو كان أو (لام التوكيد) نحو: العلم نور ----- إن العلم نور. وهذه الظاهرة هي ظاهرة أصلية وقديمة لدى العرب لأنها ترتبط بظاهرة العامل والمعمول. والزيادة في هذا السياق هي زيادة الحرف ثل حرف الجر، (إن وأخواتها)، ولام التوكيد. ومع ذلك، الفعل مثل (كان وأخواتها) و (كاد وأخواتها) و(ظن وأخواتها).

وفي قوله تعالى: ﴿وهزِّيْ إليكَ بجزع النخلة﴾^١ قد زاد حرف " الباء". وأما في الآية ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾^٢ حرف الزيادة أي حرف " الفاء". وقوله تعالى: ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾^٣ حرف الزيادة في هذه الآية أي حرف " الباء".

وفي الحديث " ما أحبُّ أن لي مثل أحد ذهباً أنفقته كله إلا ثلاثة دنائير وإن هؤلاء لا يعقلون إنما يجمعون الدنيا. لا، والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتهم عن دين حتى ألقى الله"^٤. حرف الزيادة في الجملة من الحديث أي حرف " لا". وفي حديث آخر " ما المسئول عنها بأعلم من السائل. قاله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن الساعة"^٥. حرف الزيادة في الجملة من الحديث أي حرف " الباء". وأما في الحديث "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"^٦. وحرف " من" قد زاد في الحديث.

^١سورة مريم: ٢٥.

^٢سورة ص: ٥٧.

^٣سورة البقرة: ١٩٥.

^٤المصدر نفسه، باب ما أدى زكاته فليس بكنز، ص ٣٢٤.

^٥ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ص ١٤١.

^٦المصدر نفسه، باب ما قيل في أولاد المشركين، ص ٢٩٣.

وأما حرف الزيادة في الشعر منه حرف " الباء " و حرف " أن " كما
في المثال:

كفى بالناأي من أسما كاف * وليس لحبها ما عشت شاف^١

حرف الزيادة في الجملة من الشعر أي حرف الباء.

فأمهله حتى إذا أن كأنه * معاطي يد في لجة الماء غامر^٢.

حرف الزيادة في الجملة من الشعر أي حرف " أن ".

بعد النظر إلى نماذج القواعد الأربعة قد وجدت نقاط الالتقاء بين القواعد العربية والقواعد التحويلية، وهي تناسب مفهوم التحويل في كلا القواعد أما العربية أو التحويلية. واعتماد على مفهوم التحويل لدى سيد صبري في كتابه " تشومسكي: فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه " أن التحويل هو تحويل جملة إلى أخرى أو تركيب إلى آخر^٣. أو تعني أيضا بقواعد التي تحذف بعض عناصر البنية العميقة، أو تنقلها من موقع إلى موقع، أو تحولها إلى عناصر مختلفة أو تضيف إليها عناصر جديدة. وهذه القواعد أيضا قد ناقشها الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز في موضوع النظم حيث يقول: " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل شيء منها^٤. والنتيجة من هذا التطبيق، تبرز القواعد الأربعة وهي

^١ زهير بن أبي سلمى، ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح حمد وطماس، (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٣م)، ص ٣١.

^٢ المصدر نفسه، ص ٢١٠.

^٣ السيد، صبري إبراهيم، تشومسكي: فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩م)، ص ١٢١.

^٤ جرجاني، عبد القادر، دلائل الإعجاز، تصحيح محمد عبده، ومحمد محمود التركيبي الشنقيطي، تحقيق السيد محمد رشيد رضا، (دم: د.ن، ط ٢، ١٩٩٨م)، ص ٦٦.

قاعدة الأصلية والفرعية، قاعدة الإحلال والإبدال، قاعدة إعادة الترتيب، قاعدة الزيادة في مصدر النصوص العربية الثلاثة.

الخاتمة:

قد أدركنا أن هناك نقاشا طويلا في النحو العربي حيث يقول طائفة من العلماء قد تأثروا بالأجانب وآخرون لا يتفقوا على ذلك، وكشفت هذه الدراسة مدى تأثير النحو العربي بمؤثرات خارجية وما حُجته؟ ولو لم يتأثر بذلك فما براءته من ذلك وما حُجته؟... وبعد النقاش الطويل استعرض البحث لبعض النقاط المهمة التي نستطيع من خلالها أن نجيب حول التساؤلات، ويكشف البحث الحجة التي يمكن أن تفيد المؤيدين لأصالة النحو العربي في تأييد الحجة وهي، النظرية اللغوية عند تشومسكي. وباكتشاف النظرية اللغوية عند تشومسكي نستطيع أن نقول بأن الظاهرة اللغوية في أي لغة شيء غريزي أو طبيعي لأن الإنسان عنصر رئيسي ومهم في توليد الكلمات والتراكيب والأفكار غير المحدودة والجديدة عبر العقل. ولأجل ذلك، وبهذه النظرية اللغوية يستطيع البحث أن يكشف ويحقق أن النحو العربي أصيل من أرض العرب دون التأثير والتأثر بالمؤثرات الأجنبية. ومع ذلك، وباستخدام النظرية اللغوية عند تشومسكي أيضا يستطيع البحث أن يزيد ويثبت الحجة بأن النحو العربي برئ من المؤثرات الخارجية الدخيلة حيث تكون العناصر في النظرية اللغوية قد وجدت لدى العرب في مصادر النقل المهمة الثلاث وهي القرآن الكريم والأحاديث النبوية والأشعار العربية. وهذه المصادر قد برزت منذ آلاف السنين كما هو معروف. وأخيرا، هذه الدراسة المتواضعة قد استطاعت أن تجيب عن بعض الفرضيات في هذا الموضوع وتحلل كل ما لا يزال من اللبث مع إجابة الناس في المقارنة بين النظرية اللغوية عند تشومسكي وعند العرب القدامى.

المصادر والمراجع:

- ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي. (١٩٨٦م). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق محب الدين الخطيب. ج ١. القاهرة: دار الريان للتراث.
- أبي سلمى. زهير. (٢٠٠٣م). ديوان زهير بن أبي سلمى. شرح حمد وطماس. بيروت: دار المعرفة.
- الأنباري. (١٩٧١م). لمع الأدلة. تحقيق سعيد الأفغاني. ط ٢. بيروت: دار الفكر.
- تشومسكي. نعوم. (١٩٩٣م). المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها. ترجمة وتعليق. محمد فتوح. القاهرة: دار الفكر العربي.
- جرجاني. عبد القادر. (١٩٩٨م). دلائل الإعجاز. تصحيح محمد عبده. ومحمد محمود التركيزي الشنقيطي. تحقيق السيد محمد رشيد رضا. ط ٢. د.م : د.ن.
- دولة. حنفي. (٢٠٠١م). النحو العربي المتقدم لأغراض علمية. ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية.
- الراجحي. (١٩٨٦م). النحو العربي والدرس الحديث. بيروت: دار النهضة العربية.
- السيد. صبري إبراهيم. (١٩٨٩م). تشومسكي: فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- السيوطي. (١٩٩٨م). الإقتراح في علم أصول النحو. بيروت: دار الكتب العلمية.
- السيوطي. (١٤٠٩هـ). الإصباح في شرح الإقتراح. د.م: دار القلم.
- الشاوي. (١٩٩٠م). ارتقاء السيادة في علم أصول النحو. تحقيق عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي. بغداد: دار الأنباء.
- صالحة يعقوب. (٢٠١١م). الاحتجاج اللغوي لدى القدامى النحويين: دراسة نقدية في ضوء المعاصرة. العراق: كلية المعارف الجامعة .
- طماس. حمدو. (٢٠٠٣م). ديوان النابغة الذبياتي. بيروت: دار المعرفة.
- الفارابي. (١٩٩٠م). كتاب الحروف. تحقيق محسن مهدي. بيروت: دار المشرق.
- عبد السلام. أحمد شيخ. (٢٠٠٦م). اللغويات العامة. ط ٢. ماليزيا: مركز البحوث الجامعة الإسلامية العالمية.

علي البار. ابتهاج محمد. (٢٠١١م). مفهوم التحويل لدى تشوسكيين التأصيل والمعاصرة (الألسنة المعاصرة واتجاهاتها). ماليزيا: الجامعة الإسلامية العالمية.
 مأمون تيسير محمد مباركة. (٢٠٠٥م). الشاهد النحوي في معجم الصحاح للجوهري. نابلس- فلسطين: جامعة النجاح الوطنية.
 نحلة، محمود أحمد. (د. ت). أصول النحو العربي. بيروت- لبنان: دار العلوم العربية.
 الوراق. أبي الحسن محمد. (٢٠٠٢م). علل النحو. تحقيق محمود محمد محمود نصّار. بيروت: دار الكتب العلمية.

Hanna, Sami and Zaki Karim, Naguib, Grei.(1997).**Dictionary of Modern Linguistics**, Beirut: Library Du Liban Publisher SAL.

Ouhalla, Jamal.Ouhalla, Jamal. (1994).**Introduction Transformational Grammar**. London: Edward Arnold Group.

http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/all-thesis/the_syntax_evidence_al_sihah_dictionary.pdf